مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

المجلد الرابع والعشرون – العدد الرابع (شوال – ذو الحجة ١٤٤٣هـ / مايو – يوليو ٢٠٢٢م)

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته
- (يقوم مقام) ومظاهره في النّحو العربيّ في ضوء النّظريّة الاستبداليّة
- ملامحُ من عبقرية ابن مالك في بناء أمثلة الألفية: دراسة تحليليّة
- ما نُقِل عن معجم العين وغاب عن المطبوع – صوره وحقيقته بين الشَّكِّ واليقين
- الخطاب الإشهاري (البنية والقصد) مُقارَبة سيميائية تواصُلية في الإشهار السعودي (شركة سابك نموذجاً)
- كتاب «تصحيح الفصيح» لابن دُرُسْتُويه بتحقيق: محمد بدوي المختون، ومراجعة: رمضان عبدالتواب: ملحوظات ومآخذ

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

مدير التحرير
خالد بن سعود العصيمي

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الرابع والعشرون - العدد الرابع
(شوال - ذو الحجة ١٤٤٣هـ / مايو - يوليو ٢٠٢٢م)

ترخيص وزارة الإعلام: ٤٧٠٩/أ/د
ردمد: ٨٥١٣-١٣١٩ الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

- إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته
  أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان ٥
- (يقوم مقام) ومظاهره في النّحو العربيّ في ضوء النّظريّة الاستبداليّة
  سيف الدين الفقراء ٩٥
- ملامحُ من عبقرية ابن مالك في بناء أمثلة الألفية: دراسة تحليليّة
  عبدالله بن عبدالعزيز الوقيت ١٨٥
- ما نُقل عن معجم العين وغاب عن المطبوع - صوره وحقيقته بين الشَّك واليقين
  عبد الله بن محمَّد بن عيسى مسمليٍّ ٢٢٥
- الخطاب الإشهاري (البنية والقصد) مُقارَبة سيميائية تواصُلية في الإشهار السعودي (شركة سابك نموذجاً)
  نوال بنت إبراهيم الحلوة ٢٧٥
- كتاب «تصحيح الفصيح» لابن دُرُسْتُويه بتحقيق: محمد بدوي المختون، ومراجعة: رمضان عبدالتواب : ملحوظات ومآخذ
  فوزي حسن الشايب ٣٢١

عنوان المراسلة

مجلة الدراسات اللغوية
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية - ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣
Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543 Saudi Arabia - Fax:4659993
البريد الإلكتروني
Arabic1433@kfcris.com Arabic1433@gmail.com

هيئة التحرير:

سيف بن عبد الرحمن العريفي
عبدالرحمن بن محمد العمار
فريد بن عبد العزيز السليم

الهيئة الاستشارية للتحرير:

- **إبراهيم بن سليمان الشمسان** ..... أستاذ النحو في جامعة الملك سعود.
- **بدر بن محمد الجابري** ..... أستاذ النحو في الجامعة الإسلامية.
- **سعد عبدالعزيز مصلوح** ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الكويت.
- **عبدالرزاق بن فراج الصاعدي** ..... أستاذ علم اللغة في الجامعة الإسلامية.
- **عبدالله صالح بابعير** ..... أستاذ النحو في جامعة حضرموت.
- **عياد بن عيد الثبيتي** ..... أستاذ النحو في جامعة أم القرى.
- **فايزة بنت عمر المؤيد** ..... أستاذ النحو في جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل - الدمام.
- **محمد بن يعقوب تركستاني** ..... أستاذ علم اللغة المتفرغ.
- **محمودأحمد السيد نحلة** ..... أستاذ العلوم اللغوية في جامعة الإسكندرية.
- **مسعود صحراوي** ..... أستاذ اللسانيات في جامعة الأغواط بالجزائر.

ضوابط النشر:

١- أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية واللسانية والعروضية.
٢- ألا يزيد البحث على خمسين صفحة.
٣- ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.
٤- أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).
٥- دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.
٦- أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.
٧- أن يكون البحث باللغة العربية.
٨- أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.
٩- أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.
١٠- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

- تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير.

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً : البحوث والدراسات

إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته

أحمد بن إبراهيم بن صالح الطويان

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

• **الملخص:**

مـن مظاهـر التـصرف في العربيـة أن يُؤثَـر الـشيء عـلى غـيره، وقـد أشـار النحويـون إلى هـذا المظهـر، ودرج في كثـير مـن مسـائلهم، كإيثـار الرفـع بالابتـداء دون النصـب عـلى المصـدر، وإيثـار النصـب مفعـولاً معـه دون العطـف، وإيثـار النصـب مصـدراً دون الرفـع بالابتـداء، وهـذه الظواهـر المختلفـة يجمعهـا فكـرة عامـة، وهـي إيثـار الـشيء عـلى غـيره.

وجاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

تنـاول الموضـوع في التمهيـد مفهـوم إيثـار الـشيء عـلى غـيره، ومصطلحـات الإيثـار في كتـب النحويـين، ثـم أشـار إلى أبـرز مواطـن الإيثـار عنـد النحويـين.

وفي المبحـث الأول أورد البحـث مـا أمكـن الوقـوف عليـه مـن مظاهـر إيثـار الـشيء عـلى غـيره في القـرآن الكريـم وقراءاتـه. وفي المبحـث الثـاني أشـار البحـث إلى مسـوغات إيثـار الـشيء عـلى غـيره. وفي المبحـث الثالـث جـاء موقـف النحويـين مـن إيثـار الـشيء عـلى غـيره. ثـم الخاتمـة وفيهـا أهـم نتائـج البحـث.

الكلـمات المفتاحيـة: الإيثـار في النحـو، مظاهـر الإيثـار، مسـوغات الإيثـار، موقـف النحويـين منـه.

*****

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن اللغة العربية لغة فريدة من نوعها، سواء أكان ذلك من حيث ولادتها ونشأتها، أم من حيث أسسها وقواعدها، أم من حيث سماتها ومميزاتها، وبذلك فإنها لا تشبهها لغة من اللغات، فهي نسيج وحدها بينها جميعاً[1].

ولقد كان من أهم مميزات العربية: السعة والمرونة، فهي لغة السعة والثراء والمرونة، وهذا ظاهر في أعلى نصوصها الفصيحة والبليغة.

ثم إن من مظاهر التصرف في العربية أن يُؤثَر الشيء على غيره، وقد أشار النحويون إلى هذا المظهر، ودرج في كثير من مسائلهم، كإيثار الرفع بالابتداء دون النصب على المصدر، وإيثار النصب مفعولاً معه دون العطف، وإيثار النصب مصدراً دون الرفع بالابتداء، وإيثار التذكير على التأنيث، والتأنيث على التذكير، وإيثار الحمل على اللفظ، واللفظ على المعنى، وإيثار الجمع على المفرد، وإيثار الإعلال على التصحيح، وإيثار الوقف على الوصل، وهذه الظواهر المختلفة يجمعها فكرة عامة، وهي إيثار الشيء على غيره.

وهذا الموضوع يرِد أكثر ما يرِد في المواطن التي جاءت في ظاهرها مخالفة للأصل، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2]؛ إذ لم ينصب الفعل المضارع (يعتذرون) بـ(أنْ) المضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بنفي، بل أوثر رفعه بالعطف على (يؤذن)[3].

وقد استثمر العلماء هذا المظهر في توجيه القرآن الكريم، وتخريج المشكل من قراءاته، وعمدوا إلى ترجيح أحد الاحتمالات أو نقضها.

(١) خصائص اللغة العربية، ص ٣٣.

(٢) سورة المرسلات، الآية: ٣٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء٣/ ٢٢٦، والبحر المحيط١٠/ ٣٧٩.

ويسعى البحث إلى تتبع المواضع المشكلة في القرآن الكريم وقراءاته، والنظر في توجيهاتها المختلفة، والوقوف على ما خُرِّج بإيثار الشيء على غيره، وبيان المسوغات التي أدت إلى الإيثار في القرآن الكريم وقراءاته.

وقد كُتِب في موضوع الإيثار دراسات، ومنها:

١- (تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرفي)، للدكتور سليمان النتيفي، وهو بحث منشور في العدد الثامن والثلاثين من مجلة العلوم العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤٣٧هـ)، تناول فيه الباحث قدراً من الآيات القرآنية التي حصل فيها إيثارٌ لمناسبة رؤوس الآي، ولم يتناول الآيات التي حصل فيها إيثارٌ في غير رؤوس الآي، فينحصر تلاقي بحثي بهذا البحث من حيث الظاهر في شيء واحد فقط، وهو إيثار الشيء على غيره لمناسبة رؤوس الآي، إضافة إلى أن الآيات القرآنية التي درستُها في هذا البحث - في معظمها - مختلفة عن الآيات المذكورة في هذه الدراسة.

٢- (ظاهرة العدول في الحركات الإعرابية دراسة تطبيقية- الربع الأول من القرآن الكريم- أنموذجاً)، لعيسى بلهادي، رسالة ماجستير في جامعة محمد بوضياف بالجزائر، عام١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، وهذا البحث جمع قدراً من الآيات القرآنية التي حصل فيها إيثارٌ في الإعراب، وإيثارٌ في العدد كإيثار التثنية على الإفراد، وإيثار الجمع على الإفراد، وإيثار الجمع على التثنية، وإيثارٌ في التذكير والتأنيث، وغير ذلك، وقد كانت الآيات القرآنية التي درستُها في هذا البحث - في معظمها- مختلفة عن الآيات المذكورة في هذه الدراسة، إضافة إلى أن هذه الدراسة لم تتناول الآيات التي حصل فيها إيثار في مسائل الصرف.

٣- (العدول النحوي في القرآن الكريم «إعجاز لغوي آخر»)، للدكتور عبد الله الشراعي، وهو بحث منشور في العدد الثاني من مجلة جامعة

الجزيرة، ٢٠١٨م، وهذا البحث تناول أيضاً عدداً من الآيات القرآنية التي حصل فيها عدول عن القواعد النحوية، وهي في معظمها مختلفة عن الآيات القرآنية التي درستُها هنا.

وهذه الدراسات التي كتبت في موضوع الإيثار علاقتها بموضوع البحث علاقة تنوع وترادف، ولا تتعارض مع هذه الدراسة؛ لاختلاف الأمثلة والنماذج التي تمثل المدونة.

وقد انتظم هذا العمل في خطَّة مكوَّنة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وتفصيلها على النحو الآتي:

المقدمة.

التمهيد: تحدثت فيه عن:

١- مفهوم إيثار الشيء على غيره.

٢- مصطلحات الإيثار في كتب النحويين.

٣- أبرز مواطن الإيثار عند النحويين.

المبحث الأول: مظاهر إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته.

المبحث الثاني: مسوغات الإيثار عند النحويين.

المبحث الثالث: موقف النحويين من إيثار الشيء على غيره.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

وقد اتبعت في دراسة الموضوع المنهج الآتي:

١- أوردتُ في المبحث الأول ما أمكن الوقوف عليه من مظاهر إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته، وجعلتها تحت أبواب مختلفة.

٢- صنفتُ - في المبحث الأول - الآيات القرآنية التي وقفت عليها في الموضع

المناسب لها، ثم ناقشت المسألة، مع ذكر أقوال العلماء من النحويين والمفسرين في كثير من الأحيان.

٣- أشرتُ إلى مصطلحات إيثار الشيء على غيره، كالاختيار والعدول، واجتهدت في اختيار مسائل الدراسة بأن يُنَصَّ فيها – في الغالب - على لفظ (إيثار) ومشتقاته.

٤- كتبتُ مطالب المبحث الثاني والثالث اعتماداً على ملحوظات دونتها في أثناء دراستي لمسائل المبحث الأول.

وختاماً أسأل الله أن يغفر لي ولوالدي، وأن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد:

١- مفهوم إيثار الشيء على غيره:

الإيثار – في اللغة – مصدر آثر يؤثر إيثاراً[١]، بمعنى التقديم والاختيار والاختصاص[٢]، يقال: آثره إيثاراً إذا اختاره وفضله[٣]، ويقال: آثره على نفسه، والشيء بالشيء خصّه به وجعله يتبع أثره[٤].

وأما في الاصطلاح فيمكن تقريب مفهومه بأنه: تقديم الشيء على غيره في وجه من الوجوه، ليكون أولى منه.

٢- مصطلحات الإيثار في كتب النحويين:

بعد البحث في كتب النحويين عن مفردات الإيثار وجدتهم يستعملون في تقريرها المصطلحات الآتية:

- **الاختيار:**

أكثر المصطلحات دوراناً في حديث النحويين عن الإيثار هو مصطلح «الاختيار» ومشتقاته، فمن أمثلة ذلك: قول الزجاج عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾[٥]: «موضع (ما) رفع. المعنى: الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب أيضاً يفتيكم فيهن. ويجوز أن يكون (ما) في موضع جر، وهو بعيد جداً؛ لأن الظاهر لا يعطف على المضمر، فلذلك اختير الرفع؛ ولأن معنى الرفع أبين»[٦].

(١) ينظر لسان العرب (أثر) ٤/ ٨، والمعجم الوسيط (باب الهمزة) ١/ ٥.
(٢) ينظر المعجم الوسيط (باب الهمزة) ١/ ٥.
(٣) ينظر جمهرة اللغة ٢/ ١٠٣٥، والمعجم الوسيط (باب الهمزة) ١/ ٥.
(٤) ينظر المعجم الوسيط (باب الهمزة) ١/ ٥.
(٥) سورة النساء، من الآية ١٢٧.
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١١٤.

وقول الزمخشري عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[1]: «فإن قلت: هل من فرق بين (يسبحن) و(مسبحات)؟ قلت: نعم وما اختير (يسبحن) على (مسبحات) إلا لذلك، وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال»[2].

ويقول أبو حيان عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[3]: «السلطان هنا القهر والقدرة ... فمن ذكَّر ذهب به إلى البرهان والاحتجاج، ومن أنَّث ذهب به إلى الحجة، وإنما اختير التذكير هنا في الصفة وإن كان التأنيث أكثر؛ لأنه وقع الوصف فاصلة، فهذا هو المرجح للتذكير على التأنيث»[4].

- **العدول:**

يلي مصطلح «الاختيار» مصطلح «العدول» ومشتقاته، في كثرة استعماله حين الحديث عن الإيثار، ويرِد في أحاديثهم تارة مقروناً بـ«الإيثار»، وتارة يرِد وحده غير مقرون بـ«الإيثار»، فمن أمثلة الأول قول ابن مالك: «ومثل إيثار (قروء) على (أقراء) لخروجه عن القياس **إيثار** (شهداء) على (أشهاد) في: ﴿لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[5]؛ لأن واحد (شهداء) إما (شهيد) وإما (شاهد)، ولكل واحد منهما نصيب في (أفعال) كـ (شريف وأشراف)، و(صاحب وأصحاب)، **فعُدِل** (شهيد) عن (أفعال) إلى (فُعَلاء) كما **عدل** عن (أقراء) إلى (قروء)»[6].

ومن أمثلة الثاني قول الشيخ خالد الأزهري: «فأصل: (جاء القوم أُحاد): (جاءوا واحداً واحداً)، **فعدل** عن (واحداً واحداً) إلى (أُحاد) تخفيفاً للفظ»[7].

(١) سورة ص، الآية ١٨.
(٢) الكشاف٩٢١.
(٣) سورة النساء، من الآية ١٤٤.
(٤) البحر المحيط ٤/ ١١٢.
(٥) سورة النور، من الآية ١٣
(٦) شرح التسهيل٢/ ٣٩٦، ٣٩٧.
(٧) شرح التصريح٢/ ٣٢٦.

- **وضع الشيء موضع غيره:**

يستعمل النحويون لفظاً ثالثاً حين الحديث عن الإيثار، وهو لفظ «**الوضع**»، فمن ذلك قول الزمخشري حين حديثه عن قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1]: «(وهو كره لكم) من الكراهة، بدليل قوله: (وعسى أن تكرهوا شيئاً)، ثم إما أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ...»[2].

ويقول أبو حيان حين حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[3]: «ولم يأتِ (ثلاثة أقراء) من باب التوسع في وضع أحد الجمعين مكان الآخر ... وقيل: وُضِع بمعنى الكثرة؛ لأن كل مطلقة تتربص ثلاثة قروء...»[4].

هذه هي المصطلحات التي جرى عليها النحويون حين الحديث عن الإيثار ومشتقاته، ويبقى أن أشير إلى أني اجتهدت في أغلب مسائل الدراسة بأن ينصَّ فيها على لفظ (إيثار) ومشتقاته، فإذا وجدت – في مسألة من مسائل الدراسة – نصين أحدهما يعبر فيه بالاختيار أو العدول، والآخر يعبر فيه بالإيثار، فإني أنقل – في الغالب – النص الذي يعبر فيه بالإيثار.

٣- أبرز مواطن الإيثار عند النحويين:

ذكرت في مقدمة هذا البحث أن من مظاهر التصرُّف في العربية أن يؤثَر الشيء على غيره، وأن من النحويين مَنْ يعمد إلى (الإيثار) ومشتقاته في التعبير عن مسائله، ومن خلال تتبع موارد هذا الموضوع عند النحويين يتجلى أن أبرز المواطن التي يركن إليه فيها ما يأتي:

(١) سورة البقرة، من الآية ٢١٦.
(٢) الكشاف، ص١٢٦.
(٣) سورة البقرة، من الآية٢٢٨.
(٤) البحر المحيط٢/ ٤٥٦.

- **في وضع العناوين**: ومن ذلك أن للاسم الواقع بعد الواو حالات: منها: إيثار النصب مفعولاً معه، نحو قول الشاعر:

فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكليتين من الطحال[1]

فنصب (وبني) على أنه مفعول معه، ولم يرفعه على العطف[2]. جاء في شرح أبيات الكتاب للسيرافي: (هذا باب **إيثار** النصب مفعولاً معه دون العطف للمعنى)[3].

كما جعل السيرافي باباً آخر بعنوان: (**إيثار** النصب بإضمار فعل إغناء للمعنى)[4].

- **في صون القاعدة**: ومنه إيثار الواو دون الياء في (حيزبون) ونحوه، فإن تكسيره على (حزابين)، قال المرادي: «ما يجب **إيثاره** بالبقاء واو (حيزبون) و(عيطموس) ونحوهما، فإن تكسيرهما (حزابين) و(عطاميس)، حذفت الياء وأبقيت الواو....»[5].

وقال المكودي: «يجب **إيثار** بقاء الواو في (حيزبون) وشبهه كـ(عيطموس) مما قبل آخره واو، فتقول في جمعهما (حزابين) و(عطاميس) بحذف الياء وبقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها، كما فعلت في (عصفور) حين قلت: (عصافير)...»[6].

- **في بيان الأغراض**: ومن ذلك أن هناك أغراضاً يحذف فيها الفاعل، منها: ما ذكره ابن الخباز بقوله: «الأصل في المجيء بهذا المفعول الاختصار.. وتناط بذلك أغراض أُخَر ... ومنها: **إيثار** غرض المتكلم؛ لأنه ربما لم يشتهِ ذكر الفاعل إما حباً له وإما بُغْضاً»[7].

(١) البيت بلا نسبة في الكتاب١/ ٢٩٨، وشرح أبيات الكتاب١/ ٢٨٥، وشرح التسهيل٢/ ٢٦٠، والتذييل٨/ ١٠١، وتمهيد القواعد٤/ ٢٠٧٩.
(٢) ينظر الكتاب١/ ٢٩٨.
(٣) ينظر شرح أبيات الكتاب١/ ٢٨٥.
(٤) ينظر المصدر السابق١/ ٣٠٦.
(٥) توضيح المقاصد٣/ ١٤١٣.
(٦) شرح المكودي٣٣٦.
(٧) توجيه اللمع١٢٧.

- **في أساليب المحاورة**: وذلك بالسؤال عمَّا يشكل، ومن أمثلته قول ابن مالك: «فإن قيل ما تجنبتموه من عدم النظير بتقدير أصالة نوني (كَنَهْبُل وهُنْدَلِع) لازم بتقدير زيادتهما فلِم **أوثر** الحكم بالزيادة على الحكم بالأصالة؟ فالجواب ...»[1].

- **في توضيح الروايات**: ومن ذلك أن الأشموني روى التاء في (فعلتَ) من قول ابن مالك في ألفيته:

بتا فعلتَ وأتت يا افعلي ونون أقبلنّ فعل ينجلي[2]

بالضم، فقال الصبان موضحاً عبارة الأشموني: «قوله: نحو إلخ يقتضي ضم التاء في عبارة المصنف مع أن الرواية الفتح، ولعله **آثر** الأعرف وهو ضمير المتكلم، والأشرف وهو الضم..»[3].

- **في توضيح المصطلحات**: ومن ذلك أن ابن مالك أطلق على الباء التي يسميها النحويون باء الاستعانة[4] باء السببية، نحو: كتبت بالقلم[5]، فقال الشاطبي: «واعتذر عن **إيثار** هذا الإطلاق الذي اُصطُلِح عليه من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله عز وجل، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[6]...»[7].

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف١٠٤.
(٢) ألفية ابن مالك٩.
(٣) حاشية الصبان١/ ٥٩.
(٤) ينظر المقتضب١/ ٣٩، والمفصل٣٨١، وشرح الرضي على الكافية٤/ ٢٨٠.
(٥) ينظر شرح التسهيل٣/ ١٥٠.
(٦) سورة البقرة، من الآية٢٢.
(٧) المقاصد الشافية٣/ ٦٢٥،٦٢٦.

المبحث الأول:

مظاهر إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته:

في هذا المبحث أورد ما أمكن الوقوف عليه من مظاهر إيثار الشيء على غيره في القرآن الكريم وقراءاته، جعلتها تحت أبواب مختلفة، وقد توخيت الإيجاز في مناقشتها حتى لا يخرج البحث عن موضوعه، وراعيت التنوع في مسائلها.

المعرب والمبني:

- **إيثار الفتح في (ن) من قوله تعالى ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(١):**

- قُرِئ قوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ بفتح (ن) فقيل: (نَ والقلم)(٢)، وخُرِّجت هذه القراءة على أوجه منها:

الأول: أن يكون الفتح بناءً، وأُوثر على الأصل للخفة كـ (أينَ)، و(كيفَ)(٣).

الثاني: أن يكون لالتقاء الساكنين، وأوثر الفتح تخفيفاً، كـ (أينَ)، و(كيفَ)(٤).

الثالث: أن يكون (ن) منصوباً بفعل محذوف، تقديره: (اقرؤوا)(٥).

الرابع: أن يكون مجروراً بحرف القسم المقدَّر، وهو على هذا الوجه والذي قبله غير منصرف للعلمية والتأنيث(٦).

ولعل أقرب الأقوال هو أن يكون الفتح للبناء أو لالتقاء الساكنين؛ لأنه على الوجهين الآخرين يكون معمولاً لمضمر، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

---

(١) سورة القلم، الآية ١.

(٢) هي قراءة سعيد بن جبير، وعيسى بن عمر بخلاف عنه. ينظر مختصر في شواذ القرآن ١٦٠، والبحر المحيط ١٠/ ٢٣٥، واللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٢٦٤.

(٣) ينظر الدر المصون ٩/ ٢٤٤، ١٠/ ٣٩٨، واللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٢٦٤.

(٤) ينظر البحر المحيط ١٠/ ٢٣٥.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٢٣، وفتوح الغيب ١٥/ ٥٦٥، والدر المصون ١٠/ ٣٩٨.

(٦) ينظر الدر المصون ٩/ ٢٤٤، و١٠/ ٣٩٨.

الموصول:

- **إيثار (ما) على (مَنْ):**

- في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾[1] قال ابن عاشور: «وعموم الموصول في قوله: (وما يعبدون) شامل لأصناف المعبودات التي عبدوها، ولذلك أوثرت (ما) الموصولة؛ لأنها تصدق على العقلاء وغيرهم على أن التغليب هنا لغير العقلاء»[2].

وقيل أوثرت (ما) على (مَنْ) تنبيهاً على أن من يعبد من لا يعقل من المعبودات أكثر ممن يعبد من يعقل منها، فأوثرت (ما) اعتباراً بكثرة من يعبد من لا يعقل[3].

وقيل: لأنه أريد به الوصف لا الذات، كأنه قيل: ومعبودَهم[4]. وقيل: إن المراد هو الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم ممن يعقل[5]، «ويتأكد هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[6]»[7].

ويشكل على هذا أن (ما) لا تستعمل في العقلاء، وأجيب بأن (ما) قد تستعمل لما يعقل بدليل أن (مَن) قد تستعمل لما لا يعقل[8].

(١) سورة الفرقان، الآية ١٧

(٢) التحرير والتنوير١٨/ ٣٣٧.

(٣) ينظر إرشاد العقل السليم ٦/ ٢٠٨.

(٤) ينظر مفاتيح الغيب٢٤/ ٤٤٢، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٢٠٨.

(٥) ينظر المحرر الوجيز ٤/ ٢٠٣، ٢٠٤، ومفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٤٢، وإرشاد العقل السليم ٦/ ٢٠٨.

(٦) سورة سبأ، الآية ٤٠.

(٧) مفاتيح الغيب٢٤/ ٤٤٢.

(٨) ينظر مفاتيح الغيب٢٤/ ٤٤٢.

ويترجح عندي أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[1] يشمل العقلاء وغيرهم من المعبودات التي عبدوها، وإنما أوثرت (ما) الموصولة اعتباراً بكثرة من يعبد من لا يعقل من المعبودات[2].

- وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾[3] أوثرت (ما) على (من)[4]، قال الزمخشري: «جعلت (ما) مصدرية في قوله: ﴿وَمَا بَنَاهَا﴾.. وليس بالوجه لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾[5]، وما يؤدي إليه من فساد النظم، والوجه أن تكون موصولة، وإنما أوثرت على (مَنْ) لإرادة معنى الوصفية، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها..»[6].

وخالفه أبو حيان بأنه لا يراد بـ(ما) ولا (مَنْ) الموصولتين معنى الوصفية؛ لأنهما لا يوصف بهما بخلاف (الذي)، فاشتراكهما في أنهما لا يؤديان معنى الوصفية موجود فيهما، فلا ينفرد به (ما) دون (من)[7].

ويبدو أنه ليس مراد الزمخشري أنها توصف به وصفاً صريحاً، بل مراده أنها تقع على نوع من يعقل وعلى صفته، ولذلك مثّل النحويون ذلك بقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[8]، وقالوا: تقديره: فانكحوا الطيب من النساء، ولا شك أن هذا الحكم تنفرد به (ما) دون (من)[9].

(١) سورة الفرقان، الآية ١٧.
(٢) ينظر إرشاد العقل السليم٦/ ٢٠٨.
(٣) سورة الشمس، الآية ٥.
(٤) ينظر الكشاف١٢٠٥، ومفاتيح الغيب٣١/ ١٧٦، وأنوار التنزيل ٥/ ٣١٥، والبحر المحيط١٠/ ٤٨٧، والدر المصون١١/ ٢٠.
(٥) سورة الشمس، من الآية ٨.
(٦) الكشاف ١٢٠٥.
(٧) ينظر البحر المحيط ١٠/ ٤٨٧، والدر المصون ١١/ ٢٠.
(٨) سورة النساء، من الآية ٣.
(٩) ينظر الدر المصون ١١/ ٢٠.

- **المبتدأ والخبر:**

- **إيثار الرفع بالابتداء دون النصب على المصدرية في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**[1].

- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

قُرِئ (الحمدُ) بالرفع[2] على الابتداء[3]، والخبر الجار والمجرور (لله)[4].

وقُرِئ شاذّاً بنصب الدال من (الحمد)[5]، وفيه وجهان: **أحدهما**: أنه مصدر، ثم حذف العامل، والتقدير: أحمد الله حمداً[6]، فهو مصدر ناب عن جملة خبرية[7].

والثاني: أنه مفعول به، أي: اقرؤوا الحمدَ أو اتلوا الحمدَ[8].

قال أبو السعود: «إيثار الرفع على النصب الذي هو الأصل؛ للإيذان بأن ثبوت الحمد له تعالى لذاته.. وأن ذلك أمر دائم مستمر، لا حادث متجدد كما تفيده قراءة النصب..»[9].

وقراءة الرفع أولى، لما يأتي:

١- أن السنة تتبع القرآن ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة، والرفع القراءة[10]، ويجوز في

(١) سورة الفاتحة، من الآية ٢.
(٢) هي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة. ينظر مختصر في شواذ القرآن ٩، وفي المحتسب ١/ ٣٧، هي قراءة أهل البادية، وإبراهيم بن أبي عبلة.
(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه١/ ٤٥، والكشاف٢٧، والدر المصون ١/ ٣٨.
(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه١/ ٤٥، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٣٥، والدر المصون ١/ ٣٨.
(٥) هي قراءة سفيان بن عيينة ورؤبة العجاج. ينظر إعراب القرآن للنحاس١/ ١٧، ومختصر في شواذ القرآن٩، وإعراب القراءات الشواذ١/ ٨٧. وفي النشر١/ ٤٨ عن زيد بن علي، وهارون العتكيّ، ورؤبة العجاج.
(٦) ينظر الكتاب١/ ٣١٩، والبحر المحيط١/ ٣٤، والدر المصون ١/ ٤٠.
(٧) ينظر الدر المصون١/ ٤٠.
(٨) ينظر إعراب القراءات الشواذ١/ ٨٧، والبحر المحيط١/ ٣٤، والدر المصون ١/ ٤٠.
(٩) إرشاد العقل السليم ١/ ١٣.
(١٠) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥.

الكلام قول: (الحمدَ لله)، أي: أحمد الله الحمدَ[1]، ثم حذف الفعل؛ لأن حال الحمد يجب أن يكون عليها الخلق[2].

٢- أن قوله تعالى: (الحمد لله) إخبار عن كون الحمد حقّاً له ومِلكاً له، وهذا كلام تام في نفسه فلا حاجة إلى الإضمار.

٣- أن قوله: (الحمد لله) يدل على كونه مستحقّاً الحمد بذاته سواء حمِدوه أم لم يحمدوه؛ لأن ما بالذات أعلى وأجلى مما بالغير[3].

- **تقديم المبتدأ على الخبر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾[4]:**

- قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ أي: حدٌّ معين لبعثكم جميعاً، وهو مبتدأ لتخصصه بالصفة، وقد أوثر تقديمه على الخبر، مع أن الشائع المستفيض هو التأخير كما في نحو: (عندي كلام حقٌّ، ولي كتاب نفيس)، قال الزمخشري: «فإن قلت: الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد، ولي عبد كيِّس وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم؟ قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده تعظيماً لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذه المعنى وجب التقديم»[5].

وردّ أبو حيان قول الزمخشري هذا بأنه إذا كان التقدير: وأيّ أجل مسمى عنده، كانت (أيّ) صفة لموصوف محذوف تقديره: وأجلٌ أيُّ أجلٍ مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت (أيّاً)، ولا حذف موصوفها وإبقاؤها. فلو قلت: «مررت بأيّ رجل» تريد: (مررت برجلٍ أيِّ رجل) لم يجز[6].

(١) ينظر الكتاب١/ ٣١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥، والدر المصون ١/ ٤٠.
(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه١/ ٤٥.
(٣) ينظر مفاتيح الغيب١/ ١٩٦.
(٤) سورة الأنعام، من الآية٢
(٥) الكشاف٣١٩.
(٦) ينظر البحر المحيط٤/ ٤٣٣

ويبدو لي أن هذا تفسير معنى بلفظ، فهو لم يدّعِ أن ذلك اللفظ هو أصل الكلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت، فكيف يلزمه أن يكون ذلك الكلام الذي فسّر به هو أصل ذلك المفسَّر؟ على أنه قد ورد حذف موصوف (أي) وإبقاؤها[1] كقول الفرزدق:

إذا حارب الحجّاج أيَّ منافق علاه بسيفٍ كلما هُزَّ يَقطع[2]

وقيل إن التعظيم لا يوجب التقديم، وقد جاء في القرآن: ﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[3].

وأجيب بأن المقام في هذه الآية يقتضي الاختصاص والحصر لا التعظيم، أي: عنده علم الساعة لا عند غيره، وبأن التقديم في تلك الآية للفرق بين الأجلين[4].

- إيثار الرفع بالابتداء دون النصب على المصدرية في (طوبى) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[5].

أجاز العلماء في (طوبى) من هذه الآية وجهين:

الأول: أن يكون (طوبى) في موضع رفع مبتدأ، و(لهم) خبر[6]، ويجوز أن يكون (طوبى) خبراً، والمبتدأ (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)[7]، أو يكون خبراً لمبتدأ محذوف، و(الذين آمنوا) في محل نصب على المدح[8] قال

(١) ينظر الدر المصون٤/ ٥٢٧، ٥٢٨.
(٢) ديوانه١/ ٤١٧، وشرح التسهيل١/ ٢٢١، والبحر المحيط٢/ ٦٨٥، والتذييل٣/ ١٤١، والدر المصون٤/ ٥٢٨، والمقاصد الشافية٤/ ١١٦.
(٣) سورة الزخرف، من الآية٨٥
(٤) ينظر فتوح الغيب٦/ ١٨.
(٥) سورة الرعد، الآية ٢٩.
(٦) ينظر المحرر الوجيز٣/ ٣١١، والبحر المحيط ٦/ ٣٨٦.
(٧) ينظر المحرر الوجيز٣/ ٣١١.
(٨) ينظر فتح القدير٧٣٠.

سيبويه: «ومثل الرفع (طوبى لهم وحسن مآب)، يدلك على رفعها رفع (حسنُ مآب)»[1].

الثاني: أن يكون (طوبى) في موضع النصب على المصدرية، كما قالوا: سقياً لك، وطيباً لك[2]، ويجوز أن يكون في موضع النصب على تقدير فعل، أي: جعل لهم طوبى[3]، أو على النداء، أي: يا طوبى لهم ويا حسن مآب[4].

قال الزمخشري: «وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى، ومعنى طوبى لك: أصبت خيراً وطيباً، ومحلها النصب أو الرفع، كقولك: طيباً لك وطيبٌ لك، وسلاماً لك وسلامٌ لك، والقراءة في قوله: (وحسن مآب) بالرفع والنصب[5] تدلك على محليها»[6].

وقال الطبري: «وإنما أوثر الرفع في (طوبى) لحسن الإضافة فيه بغير لام، وذلك أنه يقال فيه: (طوباك) كما يقال: (ويلك وويبك)، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه أحسن وأفصح، كما النصب في قولهم: (تعساً لزيد وبُعداً له وسُحقاً) أحسن؛ إذ كانت الإضافة فيها بغير لام لا تحسن»[7].

(١) الكتاب ١/ ٣٣١.

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش٢/ ٤٠٥، والمحرر الوجيز٣/ ٣١١، والبحر المحيط٦/ ٣٨٦، والدر المصون٧/ ٤٧، ٤٨.

(٣) ينظر إملاء ما منَّ به الرحمن٣١٦، والدر المصون ٧/ ٤٨.

(٤) ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٦، والدر المصون٧/ ٤٨.

(٥) قرأ الجمهور (وحسنُ مآب) برفع النون، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة وعيسى الثقفي (وحسنَ) بنصب النون. ينظر إملاء ما منّ به الرحمن٢/ ٦٤، والبحر المحيط ٦/ ٣٨٦، والدر المصون ٧/ ٤٧، ٤٨، والكامل في القراءات العشر٥٧٩.

(٦) الكشاف٥٤٠.

(٧) جامع البيان١٦/ ٤٣٤.